مجلة البحوث المالية والتجارية
المجلد (23) – العدد الأول – يناير 2022

انعكاس الإقليمية الهشة على فرص بناء السلام و الاستقرار في افريقيا– منطقة القرن الأفريقي نموذجاً

The reflection of fragile regionalism on the chances of building peace and stability in Africa. The Horn of Africa is a model

إعداد

أ م د . محمد نور البصراتى – أستاذ العلوم السياسية المساعد

كلية السياسة و الاقتصاد – جامعة بنى سويف – مصر

رابط المجلة: https://jsst.journals.ekb.eg/

ملخص :

تتسم منطقة القرن الإفريقي بخصائص ثقافية واقتصادية وسياسية ترتب عليها خلق العديد من الأزمات التي عادة ما تكون نتاجاً لتشـــابكات عوامل داخلية وخارجية ، ومن أبرزها التعددية الثقافية ، وحداثة الدولة الإفريقية ، وسوء إدارة الدول وهشاشتها .

وتتســـم مصـــالح الاقليم بالتشـــابك و التعقد بين الأطراف المكونة للإقليم من ناحية ، والقوى الخارجية من ناحية أخرى ســـواء أكانت إقليمية أم دولية ، ولكنها تتجه في مجملها نحو تحفيز الصـراع في تلك المنطقة واسـتمراره ، خاصـة في الصـومال والسـودان واثيوبيا ، والحفاظ على هشاشة الدول في الاقليم ، بل وتعدُّ المحدد الرئيسي لمستقبل التفاعلات في الإقليم ، وهو الامر الذى يقيد من فرص بناء سلام حقيقي و فعال في الاقليم .

الكلمات المفتاحية : الاقليمية الهشة ، القرن الأفريقي ، التغلغل الدولي ، بناء السلام .

Abstract

The Horn of Africa is characterized by cultural, economic and political characteristics that have resulted in the creation of many crises that are usually the result of intertwining internal and external factors, most notably cultural pluralism, the modernity of the African state, and the mismanagement and fragility of states. The interests of the region are characterized by intertwining and complexity between the constituent parties of the region on the one hand, and external forces on the other hand, whether regional or international, but they tend in their entirety towards stimulating and continuing the conflict in that region, especially in Somalia, Sudan and Ethiopia, and preserving the fragility of states in the region, but rather It is the main determinant of future interactions in the region, which restricts the chances of building real and effective peace in the region.

key words : fragile regionalism , Horn of Africa , international penetration , peacebuilding,

مقدمة :

غالباً ما تحاول القوى الدولية أن تأمن مصالحها بما يتماشى مع استراتيجياتها وتأثيرها في النظام الدولي ، ومن أجل ذلك تسعى للسيطرة على ممرات التجارة الدولية في جميع أنحاء العالم بما يضمن لها تأمين مصالحها الاستراتيجية ، وكذلك الاستفادة من المقدرات الطبيعية لتلك المناطق وخاصة اذا كانت تلك المناطق تتسم بهشاشة نظم الحكم فيها و إنها غير قادرة على حماية امنها وحدودها أو ادارة حكم رشيد أو بناء توافق بين مكونات الدولة الواحدة ، وفى مثل تلك المناطق الاقليمية نجد ان ضعف النظم السياسية يؤدى الى انتشار الجماعات المتطرفة التي تحاول ان يكون لها اليد العليا في التحكم و السيطرة ، وهو الامر الذى يدفع القوى صاحبة المصالح في تلك المناطق للتدخل وحماية مصالحها و السيطرة على الممرات الدولية ، ومن هنا يدور التنافس الدولي و التغلغل في الاقليم حول بسط النفوذ و السيطرة و التحكم في مثل تلك المناطق .

ولعل اقليم القرن الأفريقي واحد من أهم الاقاليم في العالم الذى ينطبق عليه مفهوم الاقليمية الهشة ، فالعنف و الصراعات و الارهاب و التدخل الأجنبي عوامل تسهم في عدم الاستقرار السياسي للإقليم مما يهدد من فرص بناء سلام فعال .

و من هنا جاءت أهمية الدراسة لتبرز أثر الاقليمية الهشة وتداعياتها في منطقة القرن الأفريقي ، فهناك محددات داخلية و اخرى خارجية تسهم في تحديين رئيسين ، الاول هو فرص بناء سلام في الاقليم ، و الثاني هو تهديد الأمن الامن و السلم الإقليمي ، باعتبار ان أهم دول منطقة القرن الأفريقي هي دول عربية و تشترك مع دول عربية أخرى في مقدرات طبيعية و لوجستية ، وهذا التدخل يضعف من الامن القومي العربي وذلك من خلال المؤشرات التي يمكن قياسها والتي تسهم في تحديد عوامل التهديد ، خاصة تغلغل بعض الدول التي تعتبر عدواً صريحاً للدول العربية كإسرائيل ، بينما تأتى مشكلة الدراسة لتأخذ بعدين : الأول يدور حول ما هي فرص بناء السلام في ظل الصراعات و العنف و عدم الاستقرار السياسي داخل الاقليم ، بينما يدور البعد الثاني حول تداعيات التدخل الأجنبي على استقرار الاقليم من ناحية و على الامن القومي العربي

من ناحية أخرى و هل يعتبر ذلك التدخل ناتج عن هشـــاشـــة اقليم القرن الأفريقي أم لاعتبارات أخرى؟ وتستعرض الدراسة عدة فرضيات :

- **التغلغل الدولي في اقليم القرن الأفريقي ناتج من ضعف وهشاشة الاقليم .**
- **هناك علاقة طردية بين التنافس الدولي على المنطقة و بين مقدرات تلك المنطقة .**
- **في ظل تنامى القواعد العسكرية الاجنبية يصعب بناء الاستقرار في منطقة القرن الإفريقي**
- **الاقليمية الهشة تقيد من فرص بناء السلام .**
- **التغلغل الدولي في المنطقة يهدد الأمن القومي العربي وخاصـــة أمن دول حوض البحر الاحمر .**

ولذلك تهدف الدراســـة إلى التعرف على ما هو مفهوم الإقليمية الهشـــة ومحدداتها ، وما هي جغرافية اقليم القرن الأفريقي و أوجه تمايز الاقليم ، و الصـــراعات في الاقليم ، ودوافع القوى الدولية للتغلغل في الاقليم ، و فرص بناء الســـلام في الاقليم ، و تقييم قدرة الدول العربية التي تنتمى الى منطقة القرن الأفريقي في التصـــدي لأى تهديد للأمن القومي العربي ، واخيراً اقتراح توصيات من شأنها المساهمة في تعزيز مبادرات تعزز من بناء سلام فعال .

ويســـتخدم الباحث في منهجية الدراســـة : منهج تحليل النظم والذي تنبع أهميته من اعتبار ان النظام هو وحدة التحليل , حيث يعتبر النظام محل الدراسة مجموعة من العناصر أو الاجزاء التي ترتبط فيما بينها وظيفيا بشـــكل منظم بما يتضـــمنه ذلك من تفاعل واعتماد متبادل ، حيث ان التغيير في عنصـــر او جزء ما يؤثر على بقية العناصـــر أو الاجزاء الاخرى ، وكذلك منهج المصـــلحة الوطنية ، حيث ان هذا المنهج يعين في فهم الســـياســـة الخارجية للدولة وذلك على اعتبار ان الهدف النهائي للســـياســـة الخارجية لأي دولة هو تحقيق مصـــلحتها الوطنية ، وهذا المنهج يرتبط أســـاســـا بمنهج القوة الذي يمكن اعتباره حالة خاصـــة لمنهج المصـــلحة الوطنية تتحدد فيه المصـــلحة الوطنية بالســـعي نحو ضـــمان الأمن والاســـتقرار ، وبالتالي يمكن فهم التفاعلات الســـياســـية المختلفة للدولة في اطار علاقتها مع الآخرين لضـــمان أمنها واســـتقرارها وامتلاكها للقوة وهي مرتبطة بفهم وادراك القيادة والمواطنين لهذه المصلحة .

وتدور الدراسة في أربعة محاور هي مفهوم الاقليمية ومحددات الهشاشة ، التنافس الدولي في القرن الأفريقي ، فرص بناء السلام في الاقليم ، الرؤية الاستشرافية للأمن القومي العربي و مستقبل الاقليم .

المحور الاول : مفهوم الاقليمية و محددات الهشاشة :

يشير مفهوم "النظام الإقليمي" إلى وجود تفاعلات وثيقة بين الدول المتجاورة جغرافيا ، ويتفق أغلب الدارسين، في هذا المجال، على أن مفهوم "النظام الإقليمي" يتعلق بمنطقة جغرافية معينة ، وقد توافر الاتفاق حول ثلاثة معايير أساسية كحد أدنى لاعتبار ان النظام إقليمي (Person. 1997) ، يتمثل الاعتبار الاول في تعدد الوحدات الإقليمية بحيث تفوق الثلاث دول ، والتي يكون بينها قدر من التماثل الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ، والشعور بالتضامن والتكامل بين أعضاء النظام، أو السعي لذلك أو وجود هوية إقليمية دون أن يعني ذلك ضرورة توافر تلك الهوية المشتركة بينهما ، رغم أن تلك الهوية تعتبر من عناصر قوة النظم الإقليمية ، و يتمثل الاعتبار الثاني في انتمائها إلى منطقة جغرافية واحدة مع وجود قدر من التجانس والروابط بينها ، بينما يأتي الاعتبار الثالث في وجود قدر من التوازن في القدرات بينها ، وهذا يعني ضمنا غياب أي قوة عظمى كعضو في هذا النظام (البصراتى ، 2019) ، ويميز دارسو النظام الإقليمي بين : دول المركز أو مركز النظام ، ودول الأطراف ، ودول الهامش.

و"دول المركز" هي تلك التي تمثل محور التفاعلات السياسية في النظام الإقليمي ، وتؤثر في طبيعة المناخ السياسي السائد في النظام ، أما دول الأطراف فهي أعضاء في النظام ، ولكنها لا تدخل في تفاعلات متعددة مع بقية وحداته ، وذلك لاعتبارات جغرافية أو سياسية ، وأخيرًا فإن دول الهامش ، فإنها تجاور النظام جغرافياً ولكنها ليست منه (هلال ،الدراسات الاقليمية في مراحل التحول ، 2019) ، وعند دراسة النظم الإقليمية فلابد من التطرق الى احد الموضوعات المتمثلة في: السمات البنيوية للنظام ، بمعنى طبيعة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية...إلخ ، وعناصر القوة وتوزيعها بين دول النظام ، وطبيعة التفاعلات بين أعضاء النظام من تعاون وصراع (مطر ، 1997، ص26).

اقليم القرن الأفريقي :

هي المنطقة التي يحدَّها مِن الشّـــمال البحر الأحمر ومن الجنوب المُحيط الهندي (دول القرن الإفريقي ، 2018) ، ويضـــم القرن الأفريقي ثلاث دول في الاســـاس او دول المركز وهي : الصـــومال ، جيبوتي ، وإرتيريا ، وثلاث دول في الاطراف تؤثر و تتأثر بالتفاعلات داخل دول المركز وهى اثيوبيا و كينيا والسـودان ، وتشـترك دول القرن الأفريقي في العديد من المُنظّمات ، هي جامعة الدول العربية ، تجمع دول السـاحل والصـحراء ، السـوق المشـترك لشـرق وجنوب أفريقيا والهيئة الحكومية للتنمية ، وتعود أهمية المنطقة لعدة اعتبارات :

يتمتع اقليم القرن الأفريقي بمنافذ بحرية متميزة ســـواء كانت على البحر الاحمر أو بموقع خليج عدن و المحيط الهادي ، كما تمثل الاهمية الجغرافية للمنطقة لاتصـــالها جغرافياً بمنطقة حوض النيل ذات الأهمية الكبرى ، واتصـالها ايضـاً بمناطق الشـرق و الوسـط الأفريقي ، فهي ايضـاً المتحكمة في منابع النيل ، هذا الموقع الجغرافي المتميز يجعله يقع في منطقة ذات خصـوصـية كبيرة على المسـتوى العالمي ، حيث يربط ذلك الموقع بين ثلاث قارات من الناحية اللوجسـتية و الاعتماد المتبادل ، ولعل الدول العربية داخل القرن الأفريقي هي الاعلى تأثيرا في السـيطرة على مضـيق باب المندب ، فبالإضـافة الى دولتي جيبوتي و الصـومال داخل القرن الافريقى ، الا ان الجهة المقابلة لمضيق باب المندب ايضاً هي دولة عربية و هي اليمن (صالح ،القرن الافريقى اهميته واستراتيجيته، 2004).

الصراعات كأحد مؤشر الهشاشة :

- **الصراعات : ان ظاهرة الصراعات و النزاعات في افريقيا أفرزت العديد من الظواهر السياسية و الانسانية المهمة ، مثل ظاهرة اللاجئين و التدخل الخارجي و انتشار ثقافة العنف في المجتمعات الافريقية بالإضافة الى ضعف وعدم استقرار نظم الحكم في تلك الدول .**

1- الصراعات بين دول الاقليم

- **الصراع الأثيوبي الصومالي :**

في عام 1963 طلب الصومال في مؤتمر القمة الأفريقي تقرير مصير اقاليمه المتنازع عليها مع اثيوبيا في منطقة أوجادين و الصومال الغربي ، الا ان طلب الصومال قوبل بالرفض استناداً الى ميثاق منظمة الوحدة الافريقية الذى ينص على عدم المساس بالحدود الراهنة للدول الافريقية ، وهو ما أدى الى نشوب الحرب عام 1964 بين الصومال و اثيوبيا على منطقة اوجادين (الاوجادين الفرص و التحديات، 2020) ، الا ان مؤتمر القمة الأفريقي عام 1965 أقر بحق اثيوبيا في اوجادين ، ونتيجة ظروف وصراعات داخلية في اثيوبيا شنت جبهة تحرير الصومال عام 1977هجوم على اوجادين وسيطرت على 90 % منه ، وما كان من اثيوبيا الا ان طلبت الدعم العسكري من الاتحاد السوفيتي حليفها آنذاك وشنت هجوم مضاد على القوات الصومالية ، و السيطرة على اوجادين نهائياً في 1978 (ابو العزم ، 2020) ، الا ان منطقة أوجادين تحت السيطرة الاثيوبية تعرضت لنزاعات داخلية مع بعض الاقاليم داخل الدولة ، الا ان الاوضاع الداخلية في الصومال خفضت من وتيرة الصراع وجعلته مكتوماً بين الدولتين .

- **الصراع الاريترى الأثيوبي :**

امتد الصراع بين الدولتين ما قبل استقلال اريتريا ، منذ ان قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1950بأن تتمتع اريتريا بالحكم الذاتي تحت السيادة الاثيوبية ، وفى عام 1958 تكونت حركة تحرير اريتريا وكان اهم أهدافها الاستقلال عن اثيوبيا ووحدة التراب الأريتيري حسب الحدود المعتمدة لأريتريا ، الا انه في عام 1962 يقرر الامبراطور هيلا سلاسى ضم اريتريا بالكامل الى اثيوبيا دون الاكتراث بقرارات الامم المتحدة في هذا الشأن (يحيى ، 2019) ، وقد

هاجر اعداد كبيرة من الإرتيريين خارج البلاد ، الا ان الحركة دخلت في صدام مسلح مع القوات الاثيوبية حتى بدأت في تحرير مناطق داخل اريتريا عام 1969 ، وفى عام 1977 كانت تسيطر على مساحات كبيرة من اريتريا ، وفى عام 1989 يحدث الانقلاب العسكري في اثيوبيا ، و قد استطاعت الحركة عام 1991 ان تحرر معظم الأراضي الإرتيرية (حرب الاستقلال الاريتريه ، 2016) ، وقد اعلن استقلال اريتريا عام 1993 بعد اجراء استفتاء شعبي في اريتريا ، بينما بقت مسألة ترسيم الحدود النهائية بين الدولتين معلقة وهو الأمر الذى اوجد التوتر بين الدولتين ، وفى عام 1998 اصدرت اريتريا عملتها الوطنية و الغاء التعامل بالعملة الاثيوبية ، وهو الامر الذى ادى الى اتخاذ اثيوبيا قرارات من شأنها عدم التعامل التجاري مع اريتريا ، مما ترتب عليه زيادة حدة التوتر في العلاقات بين البلدين ، مما ترتب عليه اقتحام إريتريا الأراضي الاثيوبية (حسن ، 2010) ، وقد نجحت الجهود الدولية في عقد اتفاق الجزائر عام 2000 بموجبه تم اقامة منطقة عازلة بين الدولتين(ابو العزم ، 2020 ، ص 46) ، وفى عام 2002 أقرت الامم المتحدة حق اريتريا في منطقة بادمى وقد رفضت اثيوبيا تسليمها ، مما ترتب عليه نزاع مسلح مستمر حول المنطقة بين البلدين (عبد العاطي ، ربيع ،2002) ، وفى عام 2018 أعلن رئيس الوزراء الأثيوبي ابى احمد تسليم منطقة بادمى الى اريتريا وعقد اتفاق سلام شامل وتم ذلك في السعودية(اعلان السلام ، 2018) ، الا ان اثيوبيا قد اتهمت اريتريا بالتدخل في الصراعات الداخلية بها عام 2020 وهو الأمر الذى قد يزيد من التوتر و الصراع القابل للاستئناف في أي وقت .

- **<u>الصراع الجيبوتي الأريتيري</u> :**

يمتد النزاع الحدودي بين الدولتين منذ عام 1996 ومر هذا النزاع بمراحل متعددة منها وساطات دولية واخرى اقليمية الا ان توقف القتال واستأنف عام 1999 ومرة أخرى عام 2004 ، وقد استأنف النزاع بين الدولتين عام 2008 ، وذلك عندما اتهمت جيبوتي اريتريا بدخول منطقتي الدوميره ، وجزيرة الدوميره التابعتين لجيبوتى ، وفى عام 2010 وبرعاية دولة قطر ابرم اتفاق سلام بين جيبوتي وإريتريا لتسوية النزاع على الأراضي عبر التفاوض ، وتضمن الاتفاق ان ترسل قطر كتيبة من الجنود للمراقبة في المناطق المتنازع عليها بانتظار اتفاق نهائي بين جيبوتي واريتريا (عيسوى ، عطيه ، 2017) ، وبعد انسحاب الكتيبة القطرية عام 2017 تجدد التوتر

بين الدولتين على أراض حدودية ودعت الأمم المتحدة الدولتين إلى اعتماد حل سلمي للنزاع (تأجج الخلاف بين جيبوتي واريتريا ، 2017).

2- الصراعات داخل دول الاقليم :

- الصراع الداخلي في اثيوبيا :

تشكل جبهة تجراي التحدي الاكبر للحكومة الفيدرالية في اثيوبيا ، فبعد أن اعلن ابى احمد رئيس الوزراء الأثيوبي عن السياسة الخارجية لأثيوبيا وهى تصفير المشكلات مع الجوار الإقليمي وتسويه الصراعات ، الا ان هناك خلفيات للصراع الداخلي في دولة إثيوبيا بين حكومة آبي أحمد الفيدرالية وحكومة إقليم تيجراي ، حيث أقدم رئيس الوزراء في 2018 على ابعادهم عن حكم اقليم اوجادين وأعاد السلطة كاملة لسكان الإقليم ، كما سبق ان اقتحم عناصر اقليم تيجراى العاصمة الصومالية مقديشيو عام 2007 وارتكبوا جرائم حرب (عبد الحميد ، الصراع في اثيوبيا، 2018).

و تحولت الاحتجاجات لصراع مسلح بسبب قرار رئيس الوزراء آبي أحمد بتأجيل الانتخابات العامة في البلاد من أبريل 2020 إلى أغسطس من نفس العام ثم إلى أجل غير مسمى ، مما دفع إقليم تيجراي إلى إجراء انتخابات داخلية في سبتمبر 2020 ، رفضها البرلمان الاتحادي في أديس أبابا ، وقد لجأ رئيس الوزراء الإثيوبي في تلك الأزمة إلى التصعيد وقطع الحصص المالية عن الإقليم كجزء من ميزانية البلاد الاتحادية ، وعزل عدد من المسؤولين الفيدراليين ، وعزل رئيس إقليم تيجراي ، مما عقد المشكلة ولم يعمل على حلها (ثروت ، من يزعزع السلام ،2020) ، مما أثار سخط الاقليم ، ولجوئهم للعمل المسلح و التحالف مع اقاليم اخرى ضد الحكومة المركزية .

- الصراع الداخلي في الصومال :

يرجع الصراع في الصومال الى عدة عوامل تاريخية واجتماعية وسياسية ، أسهمت في تعقد الوضع نحو الاستقرار وجعل الصومال الدولة الاكثر هشاشة في افريقيا ، أهم تلك العوامل هو الاستعمار الأوروبي ، حيث قام بتقسيم الارض إلى خمس اقاليم منفصلة ، جانب يخضع للاستعمار الفرنسي واخر للاستعمار الإيطالي و اخر للاستعمار البريطاني والجزء الرابع هو

المنطقة الحدودية الشمالية ، ومنطقة أوجادين ، وقد استمرت الآثار السلبية لذلك التقسيم حتى بعد رحيل الاستعمار(ديرسو، مسفيين ، 2010) ، كما ان الولاءات التي زرعها كل استعمار في البنية العشائرية خلال الحكم الاستعماري وبعده، ادى إلى تأجيج الصراع من أجل السيطرة على السلطة والموارد .

وايضاً من عوامل الصراع الحكم الاستبدادي الممتد منذ عام 1991 على يد سياد برى ، فقد أدى كل ذلك إلى ظهور حركات عشائرية مسلحة، حيث تأسست "الجبهة الديمقراطية لإنقاذ الصومال"، ثم تكونت "الحركة الوطنية الصومالية" ، وبحلول عام 1990 وقعت أجزاء من الصومال في أيدي حركات المتمردين العشائريين. ثم أدى الهجوم الذي شنه "المؤتمر الصومالي الموحد" بقيادة محمد فرح عيديد إلى إجبار سياد بري على الفرار من البلاد قبل أن تتمكن أي جماعة من ملء فراغ السلطة ، فاستمرت بعض الحركات في السيطرة على الأجزاء التي استحوذت عليها ، ومع خروج إثيوبيا من الصومال بعد احتلالها لعامان ، انقسم "اتحاد المحاكم الإسلامية" إلى جناحين أحدهما تسلم السلطة وثانيهما (حركة الشباب المجاهدين) بقي يقاتل القوات الحكومية وقوات الاتحاد الإفريقي(صراعات الصومال ، 2014).

وقد أضفى قرار البرلمان الصومالي في 12أبريل 2021 لصالح تمديد فترة ولاية الرئيس محمد عبد الله فرماجو والمؤسسات الدستورية بالبلاد لمدة عامين المزيد من الجمود على المشهد السياسي الصومالي بعد رفض المعارضة السياسية لهذا القرار باعتباره غير دستوري ، وعكس مساعي النظام الحاكم للاستمرار في الحكم (لماذا تتصاعد حدة الازمة السياسية في الصومال ، 2021)

- **<u>الصراع الداخلي في جيبوتي</u> :**

عندما اعلن استقلال دولة جيبوتي عن الاستعمار الفرنسي عام 1977 ، بدأ الصراع القبلي وقد ظهر ذلك في نتيجة الانتخابات ، اذ شكل البرلمان من 65 عضواً على مستوى طائفي وقبلي 33 عضواً من قبائل العيسى ، 30 من قبائل العفر ، 2 من العرب ، وقد قام الرئيس عام 1982 بإلغاء التعدد الحزبي والابقاء على نظام الحزب الواحد وهو حزب التجمع الشعبي من أجل التقدم الذى يرأسه الرئيس ، وقد اجرى إعادة انتخاب الرئيس في 1993 لفترة رئاسية جديدة

لمدة 6 سنوات رفضت المعارضة العفرية ان تشارك فيها ، وقد قام الرئيس بتصفية مواقع المعارضة العفرية في شمال البلاد (ابو ادريس ، 2020) ، مما اوجد حركة استعادة الحرية و الديمقراطية التي انتهجت العنف المسلح ضد النظام ، وقد وقع سلام هش بين الرئيس و المعارضة في ديسمبر 1994، وقد ظل الصراع هو السمه الاساسية في جيبوتي ، وذلك لعدة أسباب منها الصراع القبلي وخاصة مع قبيلة العفر و المرتبطة بعفر اثيوبيا و اريتريا ، تنامى التيارات الدينية ، الازمة الاقتصادية ، زيادة اعداد اللاجئين نتيجة الصراعات الاقليمية ، التدخل الأجنبي في الشئون الداخلية ، ولم يستقر الوضع في جيبوتي حيث تم تكريس الديكتاتورية واعتقال المعارضين وتراجع المشاركة الشعبية وهو الامر الذى أوجد بيئة حاضنة من الدول الخارجية التي تتدخل في جيبوتي من خلال القواعد العسكرية المنتشرة فيها من أجل تامين مصالحها و استغلال الوضع لصالحها (غريب ، جيبوتى 2021).

و اذا انتقلنا الى الاستبداد فنجد ان تداول السلطة في جيبوتي يتوقف على رغبة الرئيس وليس على أسس ديمقراطية حيث ان الرئيس اسماعيل عمر جيلي تولى السلطة عام 1999 لمدة ست سنوات حتى 2005 ، وقد تم التجديد له لولاية ثانية عام 2005 ، وفى عام 2010 تم تعديل الدستور بأن تكون مدة الرئاسة خمس سنوات وقد تولى فترة ثالثة من 2011 الى 2016 ، وتولى فترة رئاسية رابعة من 2016 ، وفى مايو 2021 تولى فترة رئاسية خامسة (جيبوتي ، 2021) [i]، ليحكم البلاد لمدة تتجاوز 22عاماً ومستمرة حتى الان ، وان ذلك مؤداه انسداد فرص الانتقال السلمى للسلطة ويرسخ من حكم الاستبداد .

الاوضاع الاجتماعية :

لم تغادر منظمات الاغاثة الانسانية اقليم القرن الأفريقي على مدار عقود ، بدءاً من التسعينات في القرن الماضي ولمدة ثلاث عقود نتيجة الاوضاع الانسانية بالغة الصعوبة ، الناشئة من التهجير القسري و النزوح الجماعي و المجاعات و الصراع و انتشار الاوبئة و الفقر ، وكانت منظمات إنسانية ومنظمة الأمم المتحدة قد نبهت المجتمع الدولى لخطورة الوضع الصحي والغذائي في منطقة القرن الافريقي عموما وفي مخيمات اللاجئين الصوماليين في أثيوبيا بالخصوص ، و في نفس الوقت أعلنت منظمة الأمم المتحدة منطقتين من جنوب الصومال

مناطق منكوبة بالمجاعة (منظمات الأمم المتحدة تحذر من أن القرن الأفريقي يواجه أزمة إنسانية ، 2008)

المحور الثاني : التدخل الدولي في اقليم القرن الأفريقي :

1- أهمية القرن الأفريقي من منظور القوى الدولية :

الموقع الجغرافي : يمثل الموقع الجغرافي واحدا من عوامل التمايز التي تسهم في التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي للمنطقة ، فهي منطقة تمثل أهمية استراتيجية قصوي بالنسبة للعالم لوقوعها في واحد من أهم طرق الملاحة الدولية و أقصرها و الذي يربط بين آسيا وأفريقيا وأوروبا ، حيث يمثل القرن الإفريقي ممراً وبوابة للبحر الأحمر وخليج عدن ، بالإضافة إلى الخليج العربي و المحيط الهندي ، وتعد الممرات البحرية من أهم معاملات القوة لدورها الاستراتيجي في حفظ الامن الدولي والإقليمي ، فهي الداعم الأكبر لحسم الصراعات والتحكم الإقليمي والدولي ، من هذا المنطلق يكتسب الموقع الجغرافي لمنطقة القرن الإفريقي أهمية بالغة على الصعيد الإقليمي والدولي ، وايضاً للتوازن والاستقرار الإقليمي .

*** الأهمية الاقتصادية للقرن الأفريقي : لا تقتصر الأهمية الاستراتيجية للإقليم فقط علي الموقع الاستراتيجي ولكنه اقليم ذاخر بالثروات الطبيعية وأهمها الانهار و إن اكتشاف مصادر للطاقة والذهب في المنطقة قد أضاف بُعداً جديداً للتنافس الدولي(صالح ، 2004) ، ودخول قوى جديدة فاعلة بجانب القوى الاستعمارية السابقة مثل الولايات المتحدة و الصين والهند ، و ايضاً قرب منطقة القرن الأفريقي من مصادر النفط في الخليج العربي ، وهو ما دفع الولايات المتحدة والدول الغربية إلى تأمين الوصول الى تلك المصادر ، ومن أبرز الأدوات التي استخدمت في ذلك إقامة القواعد العسكرية ، وتبادل المعلومات الاستخباراتية مع دول المنطقة.**

*** تأثيرات الحرب الباردة وما بعدها : مثلت الأهمية الاستراتيجية للإقليم منطقة تنافس ونفوذ من الدول القوية وتعددت اطرافها بعد الحرب الباردة ، حيث سعت الدول المسيطرة في النظام العالمي الجديد إلى كسب مناطق نفوذ لها معتمدة على عدد من المعطيات و التي يأتي ابرزها في ضعف دول الاقليم ، وذلك باستخدام الطرق السلمية تارة أو القوة العسكرية تارة اخرى من خلال الاتفاقيات و المعاهدات أو اقامة قواعد عسكرية (الشعراوي ، القواعد العسكرية ،2021).**

2- دوافع القوى الدولية للتغلغل في اقليم القرن الأفريقي

- **عمليات القرصنة ومحاولات السيطرة عليها : أدت الهجمات على الملاحة التجارية من قبل القراصنة المتمركزين في الصومال إلى تعاون واسع النطاق بين البحرية العالمية لتسيير دوريات في المنطقة. وكان العنصر الأكبر هو القوة البحرية للاتحاد الأوروبي ، المعروفة باسم عمليه أتلانتا (لا تقتصر على الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي) ، التي أنشئت في 2008. و في مضيق باب المندب تشكل اعمال القرصنة واحدة من اهم التحديات في تامين حرية الملاحة و التجارة (عبد القادر ، تحديات الممرات الملاحية ، 2019) ، وفي 2008 استولي القراصنة على أكثر من 40 سفينة و700 من البحارة التجاريين كرهائن وفديهم بملايين الدولارات ، وهي أموال استخدمت بعد ذلك لتمويل أنشطه ارهابية داخل الصومال وخارجه ، ولا تملك الحكومة الاتحادية في الصومال ولا المنظمات الاقليمية او الدولية القدرة على وقف هذا التهديد (حامد ، القرصنة البحرية ،2016).**

ونتيجة لذلك قامت عده دول بنشر سفن حربيه في خليج عدن لمرافقه المساعدات الإنسانية وحماية الأساطيل التجارية التي تمر عبر ممرات الشحن الحيوية على طول الساحل الشرقي لأفريقيا (خليج عدن ، 2012). وفقًا لذلك أصدر مجلس الأمن القرار 1851 في 18 ديسمبر 2008 ، الذي عزز من الية انشاء كيان يضم الدول والمنظمات الإقليمية التي تكافح القرصنة والسطو المسلح في البحر قبالة سواحل الصومال يهدف الى التعاون الدولي للعمل كنقطه ارتكاز مشتركه بين الدول والمنظمات الإقليمية والدولية بشان كافة جوانب مكافحه القرصنة والسطو المسلح في البحر (مجلس الامن يصدر قرارات للنزاع ، 2018).

- **اكتشافات الغاز في منطقة البحر الأحمر : تعد منطقة البحر الاحمر منطقة واعدة للاستثمار في مجال اكتشافات البترول و الغاز ، وقد اوضحت السعودية إنه تم اكتشاف كميات كبيرة من الغاز داخل مياهها الاقليمية في البحر الأحمر وأن شركة أرامكو السعودية بصدد تكثيف عمليات الاستكشاف مستقبلاً ، على الجانب الاخر من البحر الأحمر، أعلنت مصر عن طرح أول مزايدة للتنقيب في البحر الأحمر، وذلك بغرض**

تحقيق الاستفادة الاقتصادية المثلى من كافة الإمكانات والثروات الطبيعية المكتشفة من بترول و غاز للمساهمة في التنمية المستدامة لمصر(السعودية تعلن اكتشاف "كميات كبيرة" من الغاز في البحر الأحمر.. والسيسي يوجه بطرح أول مزايدة تنقيب ، 2019).

- **التنظيمات الإرهابية : تعد منطقة البحر الأحمر من المناطق التي ينتشر فيها عمليات الارهاب و كثير من النشاطات غير المشروعة من تهريب للمخدرات و الاتجار بالبشر ونقلهم الى اماكن اخرى وتهريب السلاح ، وتوجد به عدد من الجزر التي تستغلها المراكب غير المرخص لها. و أصبح من السهل اعتراض السفن ، وتهديد الموانئ المشاطئة على البحر الاحمر ، كما أن هناك عدة جماعات ارهابية مثل تنظيم داعش وتنظيم القاعدة تهدد الملاحة البحرية ، حيث كانت تقوم بتلغيم مناطق بالبحر الأحمر كما حدث في العام ١٩٨٤ مما ادي إلى إثارة مخاوف حادة وقد اعتبر ذلك نوعاً من الإرهاب البحري ، قد لا تكون أفريقيا بالاهتمام ذاته الذي تحتله منطقة الشرق الأوسط ضمن الأجندات العالمية في إطار البحث عن بديل لمنطقة الشرق الأوسط المزدحمة ، بصفتها منطقة حيوية في مجال إنتاج ونقل الطاقة بشكل عام والنفط بصفة خاصة ، كما أن منطقة شمال وغرب أفريقيا المهددة بالإرهاب هي امتداد للأمن القومي في القارة الأوروبية. لذا فإن عوامل كثيرة تدفع الدول الكبرى لخوض الحرب على الإرهاب في أفريقيا ، وإن كانت هذه القوى تنخرط في هذه الحرب بمستويات متفاوتة حسب مصالحها.**

3- تحليل التنافس الدولي في منطقة القرن الأفريقي : الواقع أن التنافس بين القوى الدولية في منطقة القرن الإفريقي انتقل من مرحلة التنافس الى الصراع على المقدرات و الامكانات(مرعى ، التدافع الدولي نحو القرن الأفريقي 2012) ، وتعددت ادوار تلك القوى للسيطرة كالتالي :

- **<u>الدور الأمريكي :</u>**

تتطلع الولايات المتحدة دوماً للسيطرة على المخزون العالمي من النفط وضمان امدادات النفط و المواد الخام الى اراضيها ، وهذا ما دعاها إلى محاصرة النفوذ الأوروبي في القرن الإفريقي ، ومواجهة التحرك الصيني ، وكذلك تحتل هذه المنطقة موقعًا مهمًا في الاستراتيجية العسكرية

الأمريكية ، خصوصًا بعد الهجوم الإرهابي الذي شنه تنظيم القاعدة على السفينة الامريكية يو اس كول التي كانت تتزود بالوقود في عدن باليمن في أكتوبر 2000 و الذى عزز من مخاوف بشأن الإرهاب البحري ، وكذلك أحداث 11 سبتمبر 2001م في إطار" الحرب على الإرهاب" ، حيث زادت الولايات الأمريكية من جهودها لمكافحه التطرف ، وخاصه التطرف في القرن الافريقي ، فقد بدأت عمليه الحرية الدائمة في القرن الافريقي (OEF–HOA) في أكتوبر 2002 كمهمة عسكرية لمواجهه التطرف والقرصنة(السيد ، 2021) ، وقد أنشئت فرقة العمل المشتركة في القرن الافريقي (مهام) في نفس الوقت الذي تم فيه تنفيذ أهداف العمليات ، وتشمل منطقة المسؤولية لمجموعة العمل مهام كل من جيبوتي واريتريا واثيوبيا وكينيا وسيشيل والصومال والسودان ، وقامت المهام أيضا بعمليات خارجية في كل من جزر القمر وليبيريا وموريشيوس ورواندا وتنزانيا وأوغندا (نسيم ، المبادرة العسكرية في افريقيا ، 2013) ، وعززت الولايات الأمريكية من تواجدها بإنشائها عام 2003 القاعدة العسكرية كامب ليمونييه في جيبوتي ، باعتبارها المقر الرئيسي لفرقه العمل المشتركة في القرن الافريقي (16 دولة تمتلك قواعد عسكرية في القرن الأفريقي ، 2020).

وقد هدفت الاستراتيجية الامريكية من تواجدها في اقليم القرن الأفريقي تأمين الممرات المائية في المحيط الهادي والبحر الاحمر بما يعزز من تأمين الوصول الى منابع النفط و المواد الخام ، دون أي عقبات أو مشاكل وقد استخدمت الولايات المتحدة عدد من الاليات لتنفيذ استراتيجياتها ومنها :

- توطيد العلاقات مع دولة اثيوبيا باعتبارها نقطة الارتكاز في اقليم القرن الأفريقي وذلك من خلال تدريب الجيش الأثيوبي الذى يعد الاكبر في دول الاقليم و توفير المساعدات العسكرية و اللوجستية وبذلك تعتبر اثيوبيا بمثابة الذراع العسكري الأمريكي في المنطقة (عياد ، الامن الجيوسياسى للقرن الافريقى ،2021).
- انشاء ثلاث قواعد عسكرية في اقليم القرن الأفريقي ، وتعد الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي تمتلك أكثر من قاعدة عسكرية في اقليم القرن الأفريقي ، منها قاعدة عسكرية في جيبوتي و التي تسهل تأمين منطقة الساحل .

- **الدور الصيني :**

سعت الصين الى تغيير استراتيجياتها الخارجية واقامه علاقات وطيدة مع افريقيا منذ التسعينات بالقرن الماضي ، وهدفت الصين في المقام الاول لتأمين الموارد الخام و النفط لاقتصادها الضخم وفتح اسواق جديدة ، فالتحرك الصيني في القارة ، والذي يعتمد على فكرة " التغيير الناعم"، أخذ ينحي جانباً عوامل السياسة والإيديولوجيات ، وذلك مقابل هيمنة الاقتصاد .

- **استخدمت الصين استراتيجية المساعدات مقابل النفط " Aid – For – Oil" ، في اطار توجهها نحو افريقيا لضمان امدادات الطاقة الإفريقية ، و الصين لم تدخر جهداً في سبيل السيطرة و الاستحواذ على جزء مهم من مصادر الطاقة الافريقية و خاصة ما تملكه المنطقة من احتياطات وفيرة ، وكانت الصين قد اعتمدت استراتيجية تنويع مصادر الطاقة ، وقد رأت ان في افريقيا السبيل لتنفيذ تلك الاستراتيجية ، حيث تحصل الصين على 25% من واردتها النفطية من إفريقيا ، وعلى الرغم من أن هذه الاستراتيجية لها مظهر اقتصادي ، إلا أنها تتمتع بقيمة أخرى من الناحية السياسية و الاستراتيجية(لحسناوي ، بدون تاريخ) .**
- **دعمت الصين محاولات تحقيق تنمية اقتصادية داخل منطقة القرن الأفريقي ، وذلك من خلال تقديم قروض منخفضة الفائدة ، وإعفاء بعض الدول من الديون ، ووضع تعريفات جمركية تفصيلية ، وإقامة مشروعات لتحسين البنية الأساسية مثل الطرق والكباري ومحطات المياه والكهرباء وشبكات الري والاتصالات.**
- **اعتبرت الصين مصدرًا مهماً للأسلحة التي حصلت عليها بعض دول القرن الإفريقي مثل الصومال ، وإريتريا، وإثيوبيا، كما حرصت الصين على تعزيز التعاون العسكري بينها وبين جيبوتي، خاصة بعد إقامة قاعدة عسكرية داخلها (الزين ، الصين تدخل من القرن الأفريقي ،2018).**

- **الدور الإسرائيلي :**

يعود الدور الإسرائيلي الى الاهتمام بأفريقيا عامه والقرن الأفريقي خاصة ، الى ما قبل نشأة دولة إسرائيل ذاتها ، بل منذ نشأة الصهيونية و البحث عن أرض يوطن فيها اليهود ، ونتيجة لتغلغل النفوذ اليهودي في دوائر صنع القرار في بريطانيا حاولت وزارة المستعمرات البريطانية ان

تجد وطن لهم في احدى الأراضـي المسـتعمرة منها ، ووقع الاختيار على اوغندا في قلب افريقيا نظراً لوجود يهود الفلاشـا في اثيوبيا ، الا ان بعد اسـتقرار بريطانيا على اقامة وطن لليهود في فلسـطين بدأت اسـرائيل التقرب من الدول الافريقية ومنطقة القرن الأفريقي لما له تأثير على الدول العربية ، وعلى الرغم من ان إسـرائيل كانت على علاقات مع اثيوبيا و اريتريا الا انها لم تتجه فعلياً نحو افريقيا الا بعد مؤتمر باندونج 1955و الذى اعتبر ضـربة قوية لعزل اسـرائيل عن المجتمع الدولي(محمود ، 2018) ، واعتمدت اسـرائيل معيار أهمية الدول الافريقية من منظور الصـراع العربي الإسـرائيلي وقدرة تلك الدول في التأثير على محددات الصـراع بما تملكه من أدوات ، ويتوجب من خلال ذلك الدور السـيطرة على العمق الأفريقي لتهديد الامن القومي العربي و السـيطرة على موارد المياه و بشـكل خاص نهر النيل و الحيلولة دون تحويل البحر الاحمر الى بحيرة عربية (محمود، التغلغل الإسرائيلي في القارة السمراء .. اثيوبيا دراسة حالة ، 2012) [ii]، ومن أجل ذلك لجأت اسرائيل الى الاداة العسكرية لتقديم المعونات العسكرية و توفير السـلاح و التدريب والعمل على تغلغل شـركات السـلاح الإسـرائيلية في منطقة القرن الأفريقي لتأجيج الصـراعات واختراق اجهزة الامن في تلك الدول (سـرور ، السـياسـة الاسـرائيلية تجاه افريقيا ، 2017) .

وفى يوليو 2021 استطاعت اسرائيل ان تحصل على صفة عضو مراقب في الاتحاد الأفريقي، وهو هدف وضعته اسرائيل لأكثر من عقدين لتحقيقه ، وقد صرح وزير الخارجية الإسرائيلي " يائير لابيد " تعقيباً على قرار الاتحاد الأفريقي أن إسـرائيل تقيم حاليا علاقات مع 46 دولة أفريقية و"لديها شـراكات على نطاق واسـع وتعاون مشـترك في مجالات مختلفة بينها التجارة والمسـاعدات" (إسـرائيل تحصـل على صـفة مراقب لدى الاتحاد الأفريقي بعد مسـاع دبلوماسـية استمرت نحو عقدين ، 2021) .

المحور الثالث : فرص بناء السلام في الاقليم :

- دور المنظمات الاقليمية و الدولية في تسويه الصراعات في الاقليم :

على الرغم من تغيير مسـمى منظمة الوحدة الافريقية التي انشـأت عام 1963الى الاتحاد الأفريقي عام 2002 وتطوير مهام ذلك الاتحاد وتوقيع بروتوكول انشـاء مجلس السـلم و الامن

الأفريقي التابع للاتحاد في يوليو 2002 و الذى يهدف إلى تعزيز السلام والأمن والاستقرار في افريقيا من أجل ضمان حماية وحفظ حياة وممتلكات ورفاهية الشعوب الافريقية ، و السعي لترقب ومنع النزاعات ، وفي حالات حدوث النزاعات تكون مسؤولية مجلس السلم والأمن هي تولي مهام إحلال وبناء السلام ، والدبلوماسية الوقائية ، وصنع السلام بما في ذلك استخدام المساعي الحميدة والوساطة والمصالحة والتحقيق ، والعمل الانساني وإدارة الكوارث(محمود ، تسويه الصراعات في افريقيا، 2020).

الا ان تلك المهام و المسؤوليات المنوط بها المجلس لم تستطع ان تنهى النزاعات في الاقليم ، ليس للقصور في المهام بقدر عوامل اخرى كالتدخلات الخارجية و الاستبداد السياسي و الصراع على السلطة وايضاً التعارض الذى ينشأ بين متطلبات تسوية الصراعات ومبدأ احترام السيادة الوطنية للدول الذي أقرته جميع المواثيق الدولية والإقليمية (جعبوب ، دور مجلس السلم و الامن الدولي ، 2017) ، مما يسهم في عدم الاستقرار و الهشاشة داخل الاقليم .

ومثال على ذلك فقد اعتبرت الامم المتحدة ان النزاع الصومالي الأثيوبي حول الاوجادين ، ممكن ان يحل من خلال منظمة الوحدة الافريقية(ابو العزم ، 2020) ، بينما اعتبرت منظمة الوحدة الافريقية ان الصومال قد وقع على ميثاق المنظمة فيما يخص احترام الحدود القائمة وهو الامر الذى ادى بالمنظمة الى احالة النزاع الى المفاوضات المباشرة بين البلدين أو من خلال وساطة أحد الدول الاعضاء في المنظمة ، بينما رأت جامعة الدول العربية المنضم تحت لواءها الصومال ان منظمة الوحدة الافريقية هي الاطار الانسب لحل النزاع في ضوء ان الدولتين (الصومال – اثيوبيا) يحملان عضوية المنظمة ، و بالتالي وجد الصومال نفسه في دائرة مفرغة ولم تستطع المنظمات الاقليمية حل ذلك الصراع او وضع اسس لبناء السلام بين تلك الدولتين (العطا ،الصراع الصومالي ، 2015).

- **مبادرات الاتحاد الأفريقي بتفويض دولة وساطة للصراعات في القرن الأفريقي:**

حاولت المنظمات الدولية و الاقليمية ان تضع حد للصراعات المستمرة داخل الدولة الاكثر تمزقاً في افريقيا ، بل ان قمم الاتحاد الأفريقي الممتدة من بداية التسعينات حاولت ان تجد سبيل للخروج من مأزق تلك الصراعات ، فخلال عام 1992 حصلت اثيوبيا على تفويض من قمة

الاتحاد الأفريقي المنعقدة في داكار وكانت قد حصـــلت على تفويض الدول و المنظمات المانحة للمعونات في فترة سابقة من نفس العام خلال قمة الانسانية للعمل على المصالحة بين الاطراف المتصارعة في الصومال ، وقد اكد المؤتمر الدولى المنعقد بالقاهرة في اكتوبر 1993 على الدور الاثيوبى و الأفريقي لحل الازمة الصـــومالية ، وقد كلفت القمة الافريقية المنعقدة بالقاهرة في ديســمبر 1993 رئيس الوزراء الاثيوبى مليس زناوى بمتابعة الوضـــع في الصـــومال ، وقد تم تجديد ذلك التفويض من منظمة الايفاد لدول شـرق افريقيا للتوسـط لدى الفصـائل الصـومالية(حامد ،دول القرن الإفريقي ، 2018) .

، وفى يناير 1997 تنجح اثيوبيا في عقد اتفاق سـودرى وتشكيل مجلس انقاذ الصومال وتوقيع اتفاق القاهرة 1997 الا ان ذلك الاتفاق لم يدم حتى تجددت المعارك و الصـــراع مرة اخرى بين الفصائل المدعومة من قوى اقليمية .

- المبادرة السعودية للسلام الأثيوبي الأريتيري 2018 :

حاولت عدة دول التوسط في الصراع القائم بين اثيوبيا واريتريا و الذى استمر ما يقرب من 20 عاماً دون تقدم ملموس ، وقد فشـلت معظم جهود الوسـاطة الدولية لإيقاف الصـراع الذى خلف الاف القتلى و الجرحى ونزوح قسري واوضـاع انسـانية صـعبة (تاريخ العداء بين إثيوبيا وإريتريا ، 2019) ، فقد نجحت المملكة العربية الســـعودية عام 2018 في تثبيت اتفاق ســـلام على ارضـها بين الدولتين وعرف باسـم ميثاق جدة ، وقد تدخل في تلك المفاوضـات شـركاء كالولايات المتحدة الامريكية والامارات العربية المتحدة ، و المنظمات الدولية الاقليمية وللحفاظ على السلام وتوطيده بين إريتريا وإثيوبيا ، شـــرعت المملكة في تبنّي اســـتراتيجيات لتحقيق الاســـتقرار في الدولتين وتعزيز الســـلام في منطقة القرن الأفريقي عامة ، ولا تخلوا تلك الاســـتراتيجيات من تحديات ، والتي تشمل مبادرات اقتصادية وتجارية وأمنية لضمان الالتزام بالسلام(مبادرات سلام البحر الاحمر ، 2019).

المحور الرابع : رؤية استشرافية للأمن القومي العربي في ضوء هشاشة اقليم القرن الأفريقي

اصبح اقليم القرن الأفريقي من أكثر مناطق العالم تتواجد به قواعد عسكرية لدول اجنبية ، الامر الذى سيكون له تداعيات سلبية وخطيرة على الامن القومي العربي (عبد الرحمن ، 2018) ،

و يحد من حرية حركة الجوار العربي في ضوء هشاشة الاقليم واستقراره ، وعلى الرغم من مناطق النزاعات في منطقة القرن الأفريقي الا ان تقاطع المصالح القومية للدول العربية وخاصة الدول المطلة على البحر الأحمر ودول القرن الإفريقي اسهمت في تغيير خارطة التحالفات الاقليمية و خاصة بعد ثورات الربيع العربي وربما يكون ذلك في غير مصلحة النظام الإقليمي العربي عامة ، ويمكن أن نشير في هذا السياق إلى عدد من المؤشرات في ضوء هشاشة اقليم القرن الأفريقي التي تعزز من تلك التهديدات للنظام الإقليمي العربي :

- **اعلان دولة جمهورية أرض الصومال استقلالها و انفصالها عن الصومال الام عام 1991من طرف واحد ، ورغم افتقارها إلى الاعتراف الدولي، الا انها حافظت على حكومتها المستقلة وعملتها ونظامها الأمني (هل تقرب انتخابات "أرض الصومال" من الاعتراف الدولي؟ ، 2012) ، واصبح التعامل معها من منظور الامر الواقع ، وقد أجرت انتخابات برلمانية و محلية في يونيو 2021 .**
- **إتمام انفصال دولة جنوب السودان عن الدولة الام برعاية دولية وإفريقية وغياب عربي واضح نتيجة تدخلات اسهمت في ذلك (أزمة جنوب السودان وتداعياتها الإقليمية، 2017) ، مما يعنى تبديل و تغير في الادوار الاقليمية مما يترتب عليه فكرة الاستقطاب نحو دول مثل اثيوبيا و ما يمثله من تهديدات للأمن المائي العربي.**
- **ان عمليات حفظ السلام في دول الاقليم تراجعت فيها المشاركة العربية لصالح المشاركة الافريقية ، حيث تقوم أوغندا وبوروندي بعملية حفظ السلام في الصومال ، وأيدت دول كبرى مثل إثيوبيا وجنوب إفريقيا والسنغال منح عضويه لجمهورية أرض الصومال داخل الاتحاد الإفريقي(عبد الرحمن ، 2018) ، وان الدول الكبرى و المنظمات الدولية أضحت ترى ان حل النزاعات في اقليم القرن الأفريقي و مناطق التوتر على خط التماس العربي الإفريقي يفضل من خلال الاتحاد الأفريقي و ليس الجامعة العربية .**
- **عمدت قوى خارجية مثل الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا على عزل الدول الأفرو-عربية عن المنطقة وحرمانها من أي نفوذ أو مبادرة لحل الصراعات التي تنشب في الإقليم كما يحدث في السودان والصومال ، وهو ما أدى إلى ترك المنطقة إلى النظام**

الدولي والإقليمي الذي لم يعمل على تسـويه النزاعات في منطقة القرن الأفريقي ، بل عمقها بحروب الوكالة وبتشـجيع الجماعات المتمردة (التدافع الدولي نحو القرن الإفريقي ، 2016) [iii]، بل لم تسـتطع الدول العربية ان تسـهم في حفظ أمن الممرات البحرية المهمة التي تسـيطر عليها المنطقة في خليج عدن وباب المندب (أمن منطقة البحر الاحمر ، 2018).

وقد ترتب على الغياب العربي في منطقة القرن الأفريقي زيادة التغلغل الإسـرائيلي في المنطقة ، وايضـاً بسـط النفوذ الإيراني في اليمن المطل على مضـيق باب المندب(الأبعاد السـياسـية والقانونية لموقف إيران تجاه قضايا الأمن الإقليمي في القرن الإفريقي ، 2020) ، حيث تستغل إسـرائيل هشـاشـة الاقليم السـياسـية و الاقتصـادية وتكرس من وجودها من خلال المسـاعدات الخارجية للدول الافريقية مثل اوغندا و كينا و جنوب السودان ، ويهدف هذا التواجد إلى استمرار مصادر النزاع و التوتر في كل من الصومال والسودان بشكل غير مباشر من خلال الدعم عبر إريتريا و أوغندا ، ودعم علاقاتها بكل من إثيوبيا وكينيا وإريتريا ، ضـمن منظومة المصـالح الأمنية والعسكرية ، لتأمين تواجدها الاستراتيجي في المنطقة ، والذي يحمل أهدافاً عسكرية في المقام الأول ، كما ان ذلك التواجد كان يسـهل من مهمة اسرائيل في اعتراف الدول الافريقية بها ، وبعد ذلك يضمن لها بناء علاقات دبلوماسية من جانب الدول الافريقية (الامين ، 2013)

ولذا فإن تلك المتغيرات في اقليم القرن الإفريقي و لاسـيما هشـاشـة الاقليم ، و في ظل التراجع وسلبية الأداء العربي تمثل عامل مهدد للأمن القومي العربي .

الخاتمة و نتائج الدراسة :

لا يزال يبحث اقليم القرن الأفريقي عن فرص لبناء سلام دائم في المنطقة ، ذلك السلام الذى قد يسـهم في خلق واقع جديد يتسـم بالاسـتقرار في ضـوء التحديات التي تواجه الاقليم من صـراعات وعنف وانتشـار المجاعات و الاوبئة وتغلغل دولي بالإقليم وهو ما أدى الى هشـاشـة نظم الحكم ، وعدم قدرتها على التعاطي مع متطلبات الاسـتقرار ولا يتحقق ذلك الاسـتقرار إلا في ظل السـلام المحلي لدول المنطقة في المقام الاول بعد إرسـاء الظرف السـياسـي المتصـالح مع البيئات

السكانية والقومية ، فلا يزال الاستقطاب المجتمعي و السياسي هو المسيطر على تلك البيئات وان مبادئ المواطنة الغائبة عن دول الاقليم تمثل احد العوامل المهددة للاستقرار ، فلابد من بناء اسس للسلام القائم على الاستمرار ، ومن ثم الانتقال إلى إطار بناء الدولة والتعاون الإقليمي ، وقد توصلت الدراسة الى عدد من النتائج :

1- ان تمتع منطقة القرن الأفريقي بالموقع الجغرافي ذو الاهمية الاستراتيجية و الموارد الطبيعية ترتب عليه ان اصبح منطقة جذب دولي ومطمع للدول الكبرى وبالتالي فهناك علاقة طردية بين التنافس الدولي على المنطقة وبين مقدرات تلك المنطقة.

2- افتقار معظم الدول و الحكومات في اقليم القرن الأفريقي إلى السلطة والمشروعية ، وهذا أدى إلى ضعف هياكل المؤسسات في تلك الدول .

3- ان النزاعات و سوء ادارة مقدرات الاقليم وعدم تمتع دوله بالاستقرار ترتب عليه هشاشة منطقة القرن الأفريقي مما ادى الى تغلغل القوى الدولية من خلال عدد من الاليات سواء قواعد عسكرية او استغلال الاقليم اقتصادياً و في ظل تنامى القواعد العسكرية الاجنبية يصعب بناء الاستقرار في منطقة القرن الإفريقي .

4- يظل الاستقرار في منطقة القرن الأفريقي مرهوناً بعدد من المتطلبات أبرزها وقف التدخلات الخارجية في الاقليم بقصد الاستغلال وايضاً استقرار الدولة الإثيوبية ، التي يُنظَر لها بأنها نقطة الارتكاز المؤثرة لاستقرار وامن الاقليم .

5- المنظمات الإقليمية والدولية لم ترغب بشكل جاد للتصدي لهشاشة اقليم القرن الأفريقي ، حيث ان مساعيها للوساطة أو الضغط على أطراف الصراع داخل الاقليم كانت ايضاً هشة .

6- إن ما يحدث في منطقة القرن الإفريقي من تفاعلات وتجاذبات سيفضي لا محالة إلى إعادة تشكيل وصياغة المنطقة من الناحية الجيوستراتيجية ، حيث يعكس طبيعة التحالفات الإقليمية والدولية الجديدة ، وإن هذا التغير سيكون مهدداً للأمن القومي العربي .

7- ان فرص بناء السلام في اقليم القرن الإفريقي تتوقف على التصدي للتحديات السياسية و الاقتصادية داخل الاقليم من غياب أسس الديمقراطية و الاستبداد و الاستقطاب القبلي الذى يسهل معه توجيه النزاعات بصورة غير مباشرة من أطراف خارجية ، وأيضاً سوء توزيع الثروة و الفساد المنظم داخل دول الاقليم .

8- من العوامل التي تعزز من الهشاشة المؤسسية داخل دول الاقليم و الناتجة عن الصراعات الداخلية هو النزوح الجماعي والفقر الذى يترتب عليه تضاعف عدد الأشخاص المعرّضين لخطر المجاعة التي تضرب مناطق واسعة من الدول .

9- تولد الصراعات المستمرة داخل دول الاقليم الى تأكل آليات إدارة النزاعات الدولية و التي تصل بها الى حد الانهيار مما اوجد حلقة مفرغة لفرص بناء السلام مما يقلل بدوره من قدرة هذه المجتمعات على الصمود وآفاق السلام".

10- ان ما يزيد من هشاشة الاقليم هو التراجع العربى عن أي دور ملموس في قضايا النزاعات داخل الاقليم وعدم القدرة على وجود اليات عربية لإدارة النزاعات و ترك الامر في يد القوى الكبرى و المنظمات الدولية التي قد تعمل على تكريس تلك الهشاشة لتأمين مصالحها .

11- هناك حاجة ماسه لسياسة خارجية موحدة للدول العربية تمكنها من التعامل مع المتغيرات المتجددة لتأثيرها المباشر على الامن القومي العربي .

12- العمل على الحد من مخاطر التواجد العسكري الأجنبي في دول الاقليم لما تمثله من تهديد على الامن القومي العربي ، وخاصة أمن دول حوض البحر الاحمر .

13- تنهار مبادرات السلام في افريقيا وتقل فرصة بناء السلام نتيجة عدم صون السلام واحتواء ومتابعة مستمرة من الاطراف الوسيطة للمتغيرات القابلة لإشعال الصراعات من جديد .

المراجع:

Frederic Stephen Pearson," Interaction in an International Political Subsystem: The Middle East 1963-1964". In Peace Research Society (International Papers), vol.15, 1970, p p 73-99.

محمد نور البصراتى ، النظم السياسية في الوطن العربي ، دار الكتاب الحديث القاهرة ، 2019 ط 2 ، ص 4.

لمزيد من التفاصيل أنظر: جميل مطر ، د علي الدين هلال، النظام الاقليمي العربي: دراسة في العلاقات السياسية العربية، ط1، (0بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،1979) ص ص 26- 28

ما هي دول القرن الأفريقي؟ 2019/12/16 ، على الرابط

https://e3arabi.com/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%BA%D8%B1%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A7

جلال الدين محمد صالح ، القرن الأفريقي أهميته الاستراتيجية و صراعاته الداخلية ، قراءات افريقية ، العدد الخامس ، أكتوبر 2004 ص 26.

اقليم الاوجادين الفرص والتحديات لاثيوبيا ، 11/2/ 2020 ، على الرابط

https://www.arabprogress.org/%D8%A7%D9%82%D9%84%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%88%D8%AC%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D9%86-/

محمد عبد الجواد ابو العزم ، العلاقات الإسرائيلية مع دول القرن الأفريقي وتأثيرها على امن دول حوض البحر الاحمر منذ عام 2011 ، رسالة ماجستير ، كلية السياسة و الاقتصاد جامعة السويس 2020 ، ص 42.

عمر يحي احمد ، الصراعات الاقليمية في القرن الأفريقي نموذج الصراع الأثيوبي الأريتيري ، مجلة الحوار المتمدن ، العدد 17 ، 2019 ، ص 37.

حرب الاستقلال الإرتيرية ، 15/ 5/ 2016 ، على الرابط

https://www.marefa.org/%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%82%D9%84%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B1%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D8%

طه حميد حسن ،" تطورات الصراع الأريتيري الاثيوبي و مواقف القوي و المنظمات الاقليمية و الدولية"، مجلة القادسية للقانون و العلوم السياسية (القادسية : جامعة القادسية، مجلد 3، عدد 1-2، يونيو 2010) ص ص 69- 70.

محمد عبد الجواد ابو العزم ، مرجع سايق ذكره ، ص 46.

ربيع عبد العاطي ، دور منظمة الوحدة الافريقية وبعض المنظمات الاخرى في فض النزاعات ، دار القومية العربية للثقافة ، القاهرة 2002 ، ص 48.

إعلان السلام بين إثيوبيا وإريتريا بعد عشرين عاما من الحرب ، 9/ 7/ 2018 ، على الرابط

https://www.france24.com/ar/20180709-%D8%A5%D8%AB%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A%D8%A7

عطيه عيسوي ، حول مأزق دُميره ، بدون بتاريخ على الرابط
https://gate.ahram.org.eg/daily/News/202327/4/604138/%D9%82%D8%B6%D8%A7%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%A1/%D8%AD%D9%88%D9%84-%D9%85x
تأجج الخلاف بين جيبوتي وإريتريا بعد انسحاب كتيبة قطرية والأمم المتحدة تدعو لحل سلمي ، بتاريخ 20/ 6 / 2017 على الرابط--https://www.france24.com/ar/20170620
اشرف عبد الحميد ، للصراع في أثيوبيا تفاصيل أعمق.. سر "الإقليم الصومالي "، https://www.alarabiya.net/arab-and-world/2020/11/14/%D8%AE%D8%A7%D8%B5-%D9%84%D9%84%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%B9-%D9%81%D9%8A-D9%8A%D8
محمد ثروت ، من يزعزع السلام في القرن الإفريقي ؟ 15 نوفمبر 2020 ، على الرابط https://www.youm7.com/story/2020/11/15/%D9%85%D9%86-%D9%8A%D8%B2%D8%B9%D8%B2%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-
الصراعات في أقاليم الصومال المؤلفان: سولومون ديرسو وبيروك مسفيين الناشر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية تاريخ النشر: 2010
صراعات الصومال ، بدون تاريخ على الرابط
https://www.alittihad.ae/wejhatarticle/57857/%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D9%85%D8%A7%D9%84
عبد المنعم ابو ادريس، مدخل الى القرن الأفريقي – القبيلة و السياسة ، دار العربي للنشر والتوزيع ، الخرطوم ،2020 ، ص 37
محمد غريب ، جيبوتي.. جنة النفوذ الدولي في القرن الأفريقي ، بتاريخ 2021/6/19 ، على الرابط
https://masr.masr360.net/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7/%D8%AC%D9%8A%D8%A8%D9%88%D8%AA%D9%8/
جيبوتي: انتخاب إسماعيل عمر غيلة رئيسا للبلاد لولاية خامسة بأكثر من 98 بالمئة من الأصوات ، 10 ابريل 2021 ، على الرابط :
https://www.france24.com/ar/%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7/20210410-%D8%AC%D9%8A%D8%A8%D9%88%D8%AA%D9%8A

منظمات الأمم المتحدة تحذر من أن القرن الأفريقي يواجه أزمة إنسانية ، 2008/7/2 على الرابط https://news.un.org/ar/story/2008/07/88702

جلال الدن محمد صالح ، القرن الافريقى أهميته الاستراتيجية و صراعاته الداخلية ، قراءات افريقية ، العدد الخامس ، اكتوبر 2004 ، ص 25.

ايمان الشعراوي ، القواعد العسكرية في منطقة القرن الأفريقي وأثرها على الامن القومي المصري ، 2021/9/23 ، على الرابط https://nvdeg.org/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A7%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%89- /

محمد عبد القادر ، تحديات الممرات الملاحية على الساحة الدولية ، بتاريخ 2019/9/9 على الرابط https://arb.majalla.com/node/76031/%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%AA-

حامد سيد حامد ، القرصنة البحرية بين الأسباب والتداعيات والرؤى الاستراتيجية: دراسة لحالة الصومال ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، 2016 ، ص 162.

خليج عدن .. وصول ثلاث سفن حربية روسية لحماية السفن المدنية ، بتاريخ 12/ 1 / 2012 ، على الرابط https://arabic.rt.com/news/576035-%D8%AE%D9%84%D9%8A%D8%AC_%D8%B9%D8%AF%D9%86_.._%D9%88%D8%B5%D9%88%D8%AD%D8%B1%D8%A8%D /

مجلس الأمن يصدر قرارا آخر لمحاربة القرصنة قبالة السواحل الصومال ، 16 / 12 / 2018 ، على الرابط https://news.un.org/ar/story/2008/12/97122

السعودية تعلن اكتشاف "كميات كبيرة" من الغاز في البحر الأحمر.. والسيسي يوجه بطرح أول مزايدة تنقيب ، 2019/3/7 ، على الرابط https://arabic.cnn.com/business/article/2019/03/07/bmar19-saudi-egypt-explore-gas-red-sea

نجلاء مرعى ، التدافع الدولي نحون "القرن الإفريقي". مجلة البيان العدد 300 يوليو 2012 . على الرابط https://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?ID=2083

نهال السيد ، ترتيب الأوراق من جديد.. هل تتغير السياسة الأمنية الأمريكية تجاه أفريقيا في عهد بايدن ؟ ، بتاريخ 2021/2/22 ، مركز المسبار للدراسات السياسية ، على الرابط https://www.almesbar.net/%D8%AA%D8%B1%D8%AA%D9%8A%D8%A8-%D8%A7%D9%84%

د بهلول نسيم ، المبادرة العسكرية الامريكية في افريقيا ، مجلة دفاتر السياسة و القانون ، العدد 9 ، يونيو 2013.

16 دولة تمتلك قواعد عسكرية في القرن الأفريقي ، بتاريخ 2020/6/16 ، على الرابط
https://arabic.sputniknews.com/20191029/%D8%A8%D9%8A%D9%86%D9%87
%D8%A7-

ايهاب عياد ، "الأمن الجيوسياسي للقرن الأفريقي وديناميات القوى الفاعلة" "الآفاق المستقبلية لإعادة الصياغة الجيوسياسية " ، مجلة السياسة و الاقتصاد ، العدد 11 يوليو 2021.

لحسن الحسناوى ، استراتيجية الوجود الصيني في افريقيا – الانعكاسات و الديناميات ، بدون تاريخ ، على الرابط
https://caus.org.lb/ar/%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D
9%8A%D8%AC%D9%

عباس الزين ، الصين تدخل من القرن الأفريقي: هل تصل «المناطق المُحرَّمة ، 18 /2018/11 على الرابط
https://www.almayadeen.net/butterfly-
effect/916961/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86-%D8%AA%D8

احمد محمود : تطور العلاقات الإسرائيلية الافريقية ، دراسات و بحوث قراءات افريقية العدد 48 لسنة 2018 ، ص49

خالد وليد محمود ، التغلغل الإسرائيلي في القارة السمراء .. اثيوبيا دراسة حالة ، كراسة بحوث مركز الدراسات العربية ، الامارات 29 يناير 2012 ، العدد 2 ، 2010 ص 15.

عبد الناصر سرور ، السياسة الإسرائيلية تجاه افريقيا ، مجلة جامعة الخليل للبحوث ، المجلد 5 ، 2017.

إسرائيل تحصل على صفة مراقب لدى الاتحاد الأفريقي بعد مساع دبلوماسية استمرت نحو عقدين ، 2021/7/22 ، على الرابط
https://www.france24.com/ar/%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9
%8A%D8%A7/20210722-
%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-

د محمود زكريا محمود ، تسويه الصراعات في افريقيا ، الاليات وسبل التفعيل ، 202/3/23- على الرابط
file:///C:/Users/pc/AppData/Local/Temp/%D8%AF%D9%88%D8%B1%20%D9%85
%D8%AC%D9%84%D8%B3%20%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D9%85%2
0%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%

د. محمد جعبوب ، دور مجلس السلم والأمن الإفريقي في تسوية النزاعات في الإفريقية : محاولة تقييم ديسمبر 2017 ، على الرابط ،
file:///C:/Users/pc/AppData/Local/Temp/%D8%AF%D9%85%D8%AC%D9%84%D
8%B3%2

محمد عبد الجواد ابو العزم ، مرجع سابق ذكره ص 44.

معتز محمد العطا ، الصراع الصومالي الأثيوبي حول اقليم اوجادين وموقف السودان منه ، جامعة الخرطوم ، السودان ، رسالة ماجستير ، 2015 ، ص29

هاشـــم على حامد ، دول القرن الأفريقي تواجه تركة الصـــراعات والحدود الاســـتعمارية ، على الرابط https://www.independentarabia.com/node/171581/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9/%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B1/%D8%AF%D9%88%D9%84-

تـاريخ العـداء بين إثيوبيـا وإريتريـا ، 12 أكتوبر 2019 مـــــ رقم العـدد [14928] ، على الرابط https://aawsat.com/home/article/1941951/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%A1-%D8%A8%D9%8A%D9%86-8A%D8%A7-

مبادرات ســـلام البحر الأحمر: دور المملكة العربية الســـعودية في التقارب بين إريتريا وإثيوبيا ، على الرابط https://www.kfcris.com/ar/view/post/277

حمدي عبد الرحمن ، سباق القواعد العسكرية في القرن الأفريقي : الفرص و المخاطر الأمنية بالنسبة لمصر ، السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية العدد 211 ، 2018 ص 126.

هـل تقرب انتخـابـات "أرض الصـــومـال" من الاعتراف الـدولي؟ ، 2021/5/31 ، على الرابط https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1441154-%D8%AA%D9%82%D8%B1%D8%A8-%D8%A7%D9%86

أزمة جنوب السودان وتداعياتها الإقليمية 23 /2017/4 ، قراءات افريقية العدد 241 /2017.

حمدى عبد الرحمن ، القرن الإفريقي.. إعادة تشكيل وصـياغة جيوسـتراتيجية وتحالفات إقليمية ودولية جديدة ، 2021/1/21 ، على الرابطhttps://www.aleqt.com/2011/01/21/article_494309.html

التدافع الدولي نحو (القرن الإفريقي) ، 2015/3/5 رابط المادةhttp://iswy.co/e14n6g :

أمن منطقة البحر الاحمر ، دورية مســـارات ، عدد أكتوبر – نوفمبر 2018م ، مركز الملك فيصـــل للبحوث و الدراسات الاسلامية ، المملكة العربية السعودية.

الأبعاد السياسية والقانونية لموقف إيران تجاه قضايا الأمن الإقليمي في القرن الإفريقي ، 2020/3/11 ، على الرابطhttp://www.acrseg.org/41522

أسامه عبد الرحمن الامين ، التغلغل الاسرائلى في افريقيا و اثره على دول حوض النيل الشرقى ، دراسات افريقية ، 2013 ، ص41 .